مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣١/٢٠١٠ هـ.ق، العدد ١٧ (٣) ٤٥-٥٨

الطبيعة الإنسانية (البُعد الطبيعي للانسان) من وجهة نظر القرآن

داود سليماني[١]

تاريخ الوصول:١٤٣٠/٣/٦ تاريخ القبول: ١٤٣٠/٩/٢٣

عندما يبحث المفسرون في الآيات القرآنية المتحدثة عن الإنسان، كثيراً ما يتوصلون إلى النتيجة القائلة أن الإنسان له بُعدان، بُعْدٌ فطرى وبعدٌ مادّى (حيواني).

إلى جانب هذا التقسيم، نجد مجموعة من الآيات لا تنظر للإنسان باعتباره موجوداً مادّياً محضاً ولا تنظر إليه على أنه موجودٌ فطري، بل تَصِفه بأنه جَهولٌ، ظَلومٌ، هَلوعٌ، كَفورٌ، وغير ذلك.

وجه الجَمع بين هاتين المجموعتين، أنّ الإنسان الطبيعي _ الذي هو قبل الإيمان بالله والقيام بالعمل الصالح– والإنسان المادي والفطري، متفاوتان.

الكلمات الرئيسيه: الإنسان، القرآن، البُعد الطبيعي، الخلقة المادية، الخلقة الفطرية.

١. استاذ مساعد في جامعة طهران dsoleimani@ut.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

توضيح المسألة

إحدى الصفات التي يصف بها المفسرون الإنسان، أنه (خليفة الله)، وهذا الأمر جاء نتيجة الإستئناس بالآيات والروايات الحاكية عن ذلك و المُشعرة بأن الإنسان مفطور كما خلقه الله سبحانه كذلك. و إلى جانب هذه الآيات هناك مجموعة أخرى تشير إلى خلقة الإنسان الماديّة.

ولكن عند دراستنا لبعض الآيات القرآنية سنواجه فئة من الآيات تَصِفُ الإنسان بأنه ظَلوم وكَفور وجَهول وغير ذلك، وحَسَب الظاهر فإن هذه الأوصاف تتعارض مع ما قلناه سابقاً حول خِلقة الإنسان فطرياً. فما هو وجه الجمع بين هذه الآيات؟ وهل يمكن أن يكون الإنسان مفطوراً بأوصاف متضادة؟ وهل يمكن أن نجدَ بعضها في بُعدِه الطبيعي؟ والسؤال الأساسي الذي يطرح نفسه هنا: هل أن هذه الأوصاف _ ظلم وكفر وأمثالها_ تُبيّن البعد الطبيعي للإنسان؟ وهل يمكن أن يكون الإنسان ذا أبعاد متعدّدة؟

يمكن القول في الإجابة عن هذه الاسئلة إن الإنسان له ثلاثة أبعاد: ماديٌّ، وطبيعي، وفطري، حيث تُشير هذه الفرضية إلى أن الأوصاف العالية (كعبادة الله و..) لها علاقه بالفطرة، أمّا الأوصاف الأخرى المرتبطة بالظلم والكفر وأمثالها، فإنها مرتبطة بالبعد الطبيعي للإنسان.

التمهيد

إنّ حقيقة الإنسان لها أبعاد مختلفة، كما قيل إنها عشر شخصيات متنوعة يصفه بها القرآن (قطب، التصوير الفني في القرآن ص ١٧٣) فبعض هذه الأبعاد يؤكّد على الوجود المادي للإنسان، وبعضها يؤكّد على البعد الإلهي والملكوتي له، لكن هناك بُعدٌ آخر لا هو بالبعد المادي الصِّرف للإنسان، و لا هو ناظرٌ إلى البعد الملكوتي الإلهي الذي يعتبر منشأ لكل الخيرات والصفات الحسنة، بل إن هذا البعد مرتبط بطبع الإنسان الذي تراه يميل في بعض الأحيان نحو الصفات المَقيتة السيئة والتي سوف نتناولها ونطلق عليها فيما بعد اسم (الوجود الطبيعي).

بعبارة أخرى، إنّ خلق الإنسان يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع:

١- الوجود المادي.

٢- الوجود الفطري.

٣- الوجود الطبيعي.

١- البُعد أو الوجود المادي

المقصود من الوجود المادي، هو ذلك البُعد الذي يُعنى بالبناء المادي للإنسان، وهناك مجموعة من الآيات القرآنية تشير إلى ذلك، وهذه الآيات تَحوي الأوصاف المادية للإنسان مثل خِلقَته المادية وعناصره وتركيباته التي تشكّل ذلك الكيان، وكذلك مراحل الخلقة للإنسان منذ بدايته حتى اكتمال قواه الجسمانية.

فقد جاء في قصة خلق آدم (عليه السلام) أنه (خُلق من تراب) (آل عمران/ ٥٩) (خَلَقْتهُ من طين) (الأعراف / ١٢) (مِنْ طينٍ لازِبٍ) (الصافات / ١١)، (مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طينٍ) (المؤمنون / ١٢) (مِنْ صَلصَالٍ مِنْ حَمَأ مَسنونٍ) (الحجر / ٢٦)، (من صَلصالٍ كالفخّار) (الرحمن / ١٤).

وقد خُلق أبناء آدم والنوع الإنساني من ماء مهين، نطفته (من ماء مهين) (المرسلات/ ٢٥)، (من منيّ يُمْنى) (القيامة /٣٧)، (وهو الذي خلق من الماء بشراً) (الفرقان / ٥٤)، (خلق الإنسان من نطفة) (النحل/ ٤)، وخلقته المادية مرّت بمراحل متعددة "ثُمّ خلَقْنا النُّطفة علقةً فخلقنا العلقة مضغةً. فخلقنا المضغةَ عظاماً فكسونا العظامَ لحماً..."(المؤمنون / ١٤). ونحن لا نتناول في هذا المقال البُعد المادي الصِّرف لخِلقة الإنسان.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

٢- البعد أو الوجود الفطري

المراد من الوجود الفطري للإنسان، هو ذلك الوجود الحاوي على كل الإستعدادات الكمالية، وهناك آيات عديدة تُشير إلى مَيل الإنسان للصفات الصالحة وعبادة الله:"وإذ أخذَ ربكَ من بنى آدمَ من ظهورِهم ذرِّيَتهم وأشهدهم على أنفسِهم ألَستُ بربكم قالوا بلى شَهِدنا أن تقولوا يومَ القيامَةِ إنّا كنّا عن هذا غافلين" (الأعراف /١٧٢). وكذلك آية: "فَأقِم وجهَك للدينِ حنيفاً فطرَة اللهِ التي فطَرَ النّاسَ عليها ..." (الروم/ ٣٠). وهذه الآيات ناظرة إلى الوجود الفطري للإنسان الموصوف "بالموحِّد" و "المفطور على الدين الحنيف" و... وهي مواكبة لخلقة الإنسان وفطرته، والتي هي منشأ لأعماله وتصرفاته الصالحة، كما أنّ هناك روايات عدّة تشير إلى هذا المعنى أيضاً (انظر: الكليني، ٢،١٢؛ المجلسي، ٣، ٢٧٧؛ ١١، ٣٣١؛ ٥، ٢٣؛ الطوسي، الأمالي، ٦٦٠ و...).

وفي تفسير العياشي ينقل محمد بن مسلم قول الإمام الباقر (عليه السلام) عن قول الله سبحانه في آية (ونَفَخت فيه مِنْ روحي) حيث سأله عنها، أجاب الإمام (عليه السلام) بالقول: روحٌ خَلَقَها الله وأودَعَها في آدم (عليه السلام) (القرشي، ٥، ٣٦٥)، ويضيف القرشي في نفس المصدر قائلاً: يجب أن نعلم أن "نَفَخْتُ فيه من روحي" لم تأتِ في خِلْقَة الحيوانات، رغم أن الحيوانات لها روح أيضاً، وهذا يدل على أن الروح التي في الإنسان روح مستقلة غير الروح التي في الحيوان (نفس المصدر).

٣- البُعد أو الوجود الطبيعي

المراد من الوجود الطبيعي، هو ذلك البعد في خلقة الإنسان، الذي ليس من الواجب أن يكون مادّياً. وإنّ البُعد الفطري للإنسان هو أحد أنواع ميوله أو نزعاته الطبيعية.

ولكن هذا الميل ليس ميلاً نحو الصالحات والأمور الخيريّة، بل هو ميلٌ نحو الأمور التي تؤدي إلى الضرر الذي يُصيب البُعد المتعالي للإنسان.كما يعتقد آية الله جوادي آملي أنّ قسماً من الصفات السلبية التي جاءت في القرآن الكريم لها جذورها الطبيعية والتي تنشأ نتاجاً عن انحراف النزعات الموجودة في طبيعة الإنسان و- إن صحّ التعبير- عن الإعراض عن فطرته (جوادي آملي، تفسير إنسان ٢٣٩) وهذه الأوصاف جاءت في القرآن على شكل ثلاث مجموعات من الآيات التي يمكن أن نبحثها واحدة بعد الأخرى:

٣-١- المجموعة الأولى؛ آيات ناظرة لخَلْقِ الإنسان، مركّزة على وصفٍ من أوصافه الخلقية

أمثال ذيل الآية:

٣-١-١: "وخُلقَ الإنسان ضعيفاً" (النساء / ٢٨). والتي تشير إلى أن الإنسان خُلق و الضعف والحاجة معه كذلك آية: "الله الذي خلقَكم من ضعفٍ ثمَّ جعلَ من بعد ضعفٍ قوّةً ثمّ جعلَ من بعد قوّةٍ ضعفاً وشيبةً ..." (الروم / ٥٤).

(ضعف) بضم الضاد وفتحها، خلاف القوة، ويُقال (ضَعف) بفتح الضاد بمعنى ضعف العقل وضعف الرأي، أمّا (الضّعف) بضم الضاد فهو عدم القدرة الجسديّة (الفراهيدي، ١٤١٤ق).

كتب العلامة الطباطبائي ذيل هذه الآية: "يريد الله أن يخفف عنكم وخُلق الإنسان ضعيفاً" إذا كان هذا التخفيف هو علّة لضعف الإنسان، بحيث أنّ الإنسان خُلق ضعيفاً لأنه يُريد التخفيف عنه، فهي موجودة في كل إنسان..".(أنظر:٤، ٤٥٠)

وجاء في تفسير الأمثل في ذيل الآية نفسها: "بما أن الإنسان موجود ضعيف.. وأنّ الغرائز المتنوّعة هَجَمَت عليه

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

من كل جانب، يجب إشباعها من خلال الطرق المشروعة وإرضاء تلك الغرائز، لأجل حفظ ذلك الموجود من الإنحراف.." (أنظر:٣٥٤،٣). بيَّنت تلك الآيات القرآنية والتفاسير أنّ خلقة الإنسان وضعف القوى الإنسانية توأمان، علماً أن بعض الآيات تنسب ذلك الضعف إلى ضعف القوى الجسمانية في بداية خلقه، وضعفه في شيخوخته.

كما جاء في تفسير جوامع الجامع، ذيل آية: "الله الذي خلقَكم من ضعفٍ ثمَّ جعلَ منْ بعدِ ضعفٍ قوّةً ثمّ جعلَ من بعد قوّةٍ ضعفاً وشيبةً ..." (الروم /٥٤). كلمة (ضعف) تُقرأ بفتح الضاد وضمّها، وتدلّ على أن فِطرة وبناء أبدانكم قد بُنيت على الضعف وعدم القدرة منذ البداية، وقد أشارت الآية الشريفة "خُلق الإنسان ضعيفاً" (النساء/ ٣٨) إلى ذلك، حيث قالت إننا خلقنا الإنسان ضعيفاً وكان ذلك زمن طفولته إلى حين بلوغه سنّ الشباب حيث يصل إلى ذروةِ قدرته، وبعدها يصل إلى سن الكهولة، ثمّ بعد ذلك يرجع إلى الضعف وعدم القدرة (أنظر:٥٢،٥).

كما يمكن أن نستنبط ذلك المعنى من كلام السيد الطباطبائي أيضاً حيث يقول إن الضعف أعم من ضعف القوى الجسميّة أثناء خلقته، وضعف الإنسان أمام الشهوات (انظر: الطباطبائي، ٤/ ٤٥٠)، وهذا المعنى يتناغم مع ما فهمناه من (سورة النساء/٢٨) المذكورة سابقاً. فضلاً عن ماقاله الشيخ جوادي آملي تعليقاً على الصفات الدالة على طبيعة الإنسان، حيث يرى أنّ هذا الضعف يتعلق بجسمه و كذلك بروحه (أنظر: تفسير انسان ٢٣٨) .

بناءً على ذلك فإنّ الإنسان ضعيف وعاجز، في مرحلة الخلقة، وضعيف أيضاً مقابل الشهوات، فهو يملك هذه الصفة مقابل الصفة الطبيعيّة والخلقيّة للإنسان.

٣-١-٢ " خلق الإنسان من عَجَلٍ سَأُوريكم آياتي فلا تستعجلون"(الأنبياء/ ٣٧).

جاءت مادة (عجل) في اللغة بمعنى السرعة والعجلة مايقابل البطء. (ابن منظور، ١٤٠٨). كما أن الفرّاء كتب ذيل الآية المذكورة (بَنَيْتُهُ وخَلَقْتُهُ من العجلة وعلى العجلة) (١١٥/٢). فخلقَتُهُ على عجل وكذلك أخلاقه وسلوكه. ولكن الراغب يقول إن استعمال هذا الوصف في القرآن جاء بمعناه السلبي (المذموم) (١٤٠٤ ق). وجاء في تفسير ابن عباس، أن (الإنسان) يعني (آدم)، و(من عجلٍ) بمعنى (مستعجل)، التي تبيّن خِلقة آدم أنها من عجل(أنظر: ابن عباس ،٣٤١). كما أن بعض المفسرين قالوا إن الإنسان قد جُبل على العجلة (أنظر: ابن عربي، ٢، ٣٦).

وعندما نبحث في التفاسير حول خلقة الإنسان من عجل، نشاهد أن هناك قولين، أحدهما يقول إنّ المراد من (الإنسان) هو النوع الإنساني، أي جنس الإنسان، والقول الآخر أن المراد منه شخص معين وهو آدم (عليه السلام)، وقد دلّت عليه الرواية الواردة عن ابن عباس في ذلك المعنى. ولكن القول الأوّل أَولى. لأن الغرض من الآية هو ذمٌّ لقومٍ، وهذا الذّم لم يحصل إلاّ بأن يُحمل لفظ الإنسان على نوعه وليس على شخص معين. (أنظر: الحسيني، التفسير الاثني عشري، ٨، ٣٣٨و٣٩٠). وجاء في تفسير (أحسن الحديث) ذيل:"ويدعُ الإنسان بالشّرِ دُعاءهُ بالخيرِ وكان الإنسان عجولاً" (الاسراء/ ١١) بما أنَّ العجلة منسوبة للإنسان، فالإنسان بسبب سلوكه العجول، لا يفرّق بين الحق والباطل، ويتّجه صوب الباطل مثلما يتّجه باتّجاه الحق. فالمقصود من (يدعُ) هو الطلب والإرادة، أي أنه يطلب الشر مثلما يطلب الخير، وسبب ذلك يرجع إلى استعجال الإنسان.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

ويضيف قائلاً: إن جملة "وكان الإنسان عجولاً" هي عين الاستدلال بصدر الآية، التي تحكي عن خصيصة من الخصائص الذاتية للإنسان.. (٦، ٦٣). رغم ذلك، فإن الكاتب بعد أسطر قليلة أخَذَ يشكّ في ذلك، كاتباً:

في آية أخرى، فإن المطلب والعنوان صارا شديدي الوضوح، وكأن الإنسان خُلق من العجلة،" خلق الإنسان من عَجَلٍ سَأُوريكم آياتى فلا تستعجلون"(الأنبياء/ ٣٧) (نفس المصدر). والحق هو ما صرّحت به الآية الكريمة، وهكذا جاء في صدر الكلام في تفسير الآية المذكورة في أن العجلة مواكبة للخلقة التي جُبل عليها الإنسان.

واتخذَ بعض المفسرين نفس الموقف السابق ذيل الآية المذكورة كما أنهم قالوا بأن المراد من الطينة والخلقة قد عُجنت بالعجلة، وهذه كناية عن شدّة الصفة _صفة العجلة_ وكأنه قد مُليء بهذه الصفة امتلاءً بحيث أنه يستعجل حتى في وقوع العذاب. (أنظر: مخزن العرفان في تفسير القرآن، ٨، ٢٦١). لكن هذا التفسير نفسه يتكلم عن خِلقة الإنسان وهلوعه فيصفه بأنه (خَلقي) مودَع في خِلْقَة الإنسان، وهو لايتنافى مع كون الإنسان مختاراً (أنظر: نفس المصدر، ١٤، ١٠٠).

أما مؤلف تفسير روض الجنان، فقد ذكر بأن خلق الإنسان من عجل يشير إلى دأبه على العجلة، بحيث صار الاعتقاد بأنه قد خُلق منها. (أنظر: أبو الفتوح، ٢٢٧/١٣). وجاء في التفسير الكاشف، أن بعض المفسرين يقولون في شرح هذه الآية إن الإنسان عجول في طبيعته وتكوينه، وكأنها عُجنت في دمه ولحمه، وإذا صحّ هذا القول فإن الإنسان يجب أن يكون عجولاً في أقواله وأفعاله من دون استثناء. فالصحيح إذاً هو تفسير الإنسان بأنه عجول وكفور ويؤوس في بعض المواقف لا كلّها، ولايشمل طبيعته الذاتية ولا هويته (أنظر: مغنية، ٥، ٢٧٨).

بينما قيل بأن هذه الأوصاف في الإنسان مجبول عليها وهي طبيعيّة، ولا تتنافى هذه الأوصاف التي تقول بأن الإنسان مجبول، وأنّها طبيعية في الإنسان ما قبل الإيمان والمعرفة، مع كون الإنسان مختاراً[١]؛ بل حالها حال الأوصاف الفطريّة التي تكوّن أرضيّة للإستفادة منها في جانب الخير، كما أن لها القابلية للإستفادة منها في الطرق الملتوية غير الصالحة. وهنا جاء النهي عن العجلة التي هي على خلاف الفطرة التي اتّبَعَها العقل والشرع في اتّباع ذلك الميل، رغم أن بعض الإستعجال في الخير مستحسن. فليس من اللازم تأويل الآيات الصريحة بذلك والتي تأبى التأويل، و ليست هناك قرينة صارفة في الآيات تُساعد على ذلك.

٣-١-٣- "إن الإنسان خلقَ هلوعاً؛ إذا مسّه الشرُّ جزوعاً؛ وإذامسّه الخيرُ منوعاً؛ إلّا المصلّينَ" (المعارج/١٩-٢٢).

(الهلع) في اللغة بمعنى عدم الاستقرار، والجزع (الطريحي، ٤، ٤١١؛ أنيس إبراهيم وزملائه، ١٤١٦ ق)، ففي هذه الآية إشارة إلى أن الهَلَع عُجن مع خِلقة الإنسان، ويُقال للحرص الشديد على المال (هلع) (أنظر: الفيروزآبادي، ١٤١٢ق)، ويكتب صاحب الميزان:

كلمة (هلوع) صفة اشتُقّت من المصدر (هَلَع)بفتح الهاء واللام والتي تعني شدّة الحرص (٢٠، ١٨).وقال القميّک،

١. (الإنسان مفطورٌ بفطرة التوحيد) هذا المعنى لا يؤدّي إلى كون الإنسان مجبوراً على أن يكون موحّداً، مع ذلك يوجد بعض الناس رغم فطرته تراه كافراً أو مشركاً، وهذا يدل على أن وصفَهُ الخَلقي لم يكن موحّداً، وكذلك يدل على كون الانسان مختاراً، وكذلك كون الإنسان (مستعجلاً) بالمعنى التكويني والطّبعي له، لايمكن أن يكون جميع الناس في عجلة من أمرهم أو أ نهم غير صبورين.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

الهلوع: الحريص والجزوع (أنظر: على بن ابراهيم، ٣٨٦،٢) .

صاحب تفسير جوامع الجامع كتب في ذيل آية "إنّ الإنسانَ خلق هلوعاً" : المقصود هو جنس الإنسان، الذي خُلق قليل الصبر؛ والهلوع من هَلَع بمعنى أنه يفقد صبره عندما يواجه المشكلات. ويضيف قائلاً إن الآيات التي بعدها "إذا مسّه الشر جزوعاً و .." هي تفسير لهلوع، يعني كلما أصابه الفقر فإنه يُظهر الجزع وعدم الإحتمال، وكلما صار ثريّاً فإنه يبخل ولا ينفق خوفاً من النقص فيما امتلك ... وكأن ذلك صار من طبيعته وفطرته وليس اختياريّاً (أنظر: ٦/ ٤٢٧). ويكتب أيضاً ذيل آية "إلاّ المصلّين": الإنسان بخيل وحريص ومُحبٌّ لجمع المال و لايحب أن يصرفه على غيره، لكن الله سبحانه استثنى الموحّدين والمطيعين (نفس المصدر).

أمّا السيد الطباطبائي في بيان الآيات المذكورة فيقول، إن الهلع وشدّة الحرص الذي جُبل عليه الإنسان، هو من فروع الحب بالذات، و لم يعتبره من الرذائل المذمومة، ولا يكون مذموماً إلاّ اذا استُعمِلَ وفق معناه السلبي (نفس المصدر/ ١٣-١٤).

ولكن عند التدقيق في آراء السيد الطباطبائي في هذه الآية، نشاهد أن هذا التفسير- مع ملاحظة سياق الآيات المذكورة- غير ملائم نوعاً ما .. وقد حرص العلاّمة في بيان (الهلوع) في ذيل الآيات المذكورة بأنه حرص الإنسان الشديد على الخير الذي هو يعتبره خيراً. لذلك فإن المذموم منه هو ما استعمله الإنسان في معناه غير محبّذ (أنظر: نفس المصدر / ١٤-١٦). ولكن عند مشاهدتنا لسياق الآيات بدقّة لايمكن أن نستلهم ذلك المعنى ولايمكن أن يكون ثابتاً مستقراً.

فبعد ذكر الآيات الثلاث المذكورة" إن الإنسان خلقَ هلوعاً؛ إذا مسّه الشرُّ جزوعاً؛ وإذامسّه الخيرُ منوعاً؛ إلّا المصلّينَ" (المعارج / ١٩-٢٢) التي تصف الإنسان بالأوصاف السلبيّة، يستثني سبحانه بعدها بلافاصل بآية (إلاّ المُصلّين) يعني الإنسان هلوع وجزوع ومنوع إلاّ المصلّين فإن جزعهم وهلعهم لا يمنع من عمل الخير. فإذا كان الهلع حتماً من أوصاف الخير فلا داعي لذكر الإستثناء (إلاّ المُصلّين)، لذا يجب القول إن الهلع هو أحد الأوصاف الخلقية والطبعيّة حيث أن نسبته للخير والشر غير متساوية. فإذا أردنا أن نستخدمه في إرادة الخير فنحتاج إلى دليل وهاد آخر (مثل العقل والشرع)، لذلك جاء هنا استثناء (إلاّ المصلّين). وقال بعضهم: "إذامسَّه الشرُّ جزوعاً، واذا مسَّهُ الخيرُ منوعاً" لا يمكن أن يكون تفسيراً لِ(هلوعاً)، لأن (هلوع) خير وجزوع ومنوع غير محبّذ وغير مقبول، لذا يكون الإستثناء من جزوع ومنوع وليس استثناء من هلوع (أنظر: المصطفوي، ١١، ٢٧٠ ؛ القرشي، ١١، ٣٤١). وفي معرض الإجابة على ذلك أقول: هذا البيان لا يتلاءم و ما ذكره جمهور المفسّرين، لأنه قيل إنّ "جزوع" و"منوع" تفسير لهلوع. (أنظر: مكارم، الأمثل، ١٩، ٢٢؛ فضل الله، ٢٣، ١٠١) وقيل أيضاً في تفسير (خُلق هلوعاً) أنّ الإنسان بطبعه شديد الحرص وقليل الصبر (أنظر: القمي المشهدي ، ١٣، ٤٣٧؛ كنابادي، ٤، ٢٠٤)، وقالوا أيضاً أن جزوعاً ومنوعاً، بَدَلٌ تفصيلي من "هلوعاً". (نفس المصدر، ١٤، ٣٠٣). حتى أن البعض تبنّى هذه العقيدة بصراحة، وهي أنّ الله سبحانه خلق الإنسان على هذه الصفة المذمومة، لأنّ أداء التكليف لا يكون إلاّ أن تنتزعها من حرصها الشديد لتصبّ في طاعة الله[1].

١. لأن الإمام علي (عليه السلام) ينقل: فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كان يقول:" إِنَّ اَلْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّت بالشَّهَوَاتِ "وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اَللَّهِ شَيْ ءٌ إِلاَّ يَأْتِي فِي كُرْهٍ وَ مَا مِنْ مَعْصِيَةِ اَللَّهِ شَيْ ءٌ إِلاَّ يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ فَرَحِمَ اَللَّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ وَ قَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ (نهج البلاغة، من خطبة له/١٧٥).

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

عندما وصف الله سبحانه الإنسان بصفات مذمومة، استثنى منهم مجموعة غير مستحقّة للذّم، لأن استخدام كلمة الإنسان إشارة إلى جميع جنس الناس. فعلى الرغم من هذا الوصف الخلقي فإنّ هناك مجموعة تَغَلّبَت على الطَّبع فصارت ضمن الإستثناء، كما جاء في قوله تعالى" والعصر؛إنَّ الإنسان لفى خسرٍ؛ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات و.."(العصر/ ٣-١)، وكذلك جاء هذا الإستثناء من جنس الإنسان في الآيات التي هي مورد بحثنا "إلاّ المصلّين؛ الذينَ هُم على صلاتِهم دائمون" (المعارج/ ٢٢-٢٣)، وهذا استثناء من جنس الإنسان (أنظر: التبيان في تفسير القرآن، ١٢١/١٠). وقال البعض "وهذه الأوصاف الثلاثة هي أحوال مقدّرة أو محقّقة في الإنسان، يعني لشدّة رسوخ هذه الصفات في الإنسان (الجزع) و (المنع) كأنه مجبول عليها، وكأنها أمور خلقيّة وغير اختياريّة له. مثل قوله تعالى: "خُلق الإنسانُ من عَجَل" والدليل على ذلك، إن الإنسان في بطن أمّه وفي المهد لا يمكن وصفه بهاتين الصفتين، والدليل الآخر أنها من الصفات الذميمة وأنّ الحق تعالى لايفعل الذميم، والدليل الأخير هو استثناء المؤمنين في قوله تعالى (إلاّ المصلّين ..." (الكاشاني، ملا فتح الله ،١٠، ١١).

وهذا الإستدلال مبنى على نفي الأوصاف الخلقية؛ وقد أجاب في تفسير (مخزن العرفان): فلا يُتوهّم بأنّ الإنسان خُلق والطمع والحرص والبخل وعدم الثبات والاستقرار خُلق معه، وأن الصفات الذميمة قد خلقت فيه،هذا ما تعطيه كلمة (خلق) في الآية، فلا يمكن أن يكون الإنسان مقصّراً لأنه لا دَخلَ له في خلقته، وإذا قمنا بمجازاته على ما فيه من صفات ذميمةٍ يكون خلاف العدل الإلهي فما جوابكم على ذلك؟ الجواب، نعم إذا لم يكن هناك مانع و رادع فحاله حال الحيوانات، فلا يمكن ملامته على ما يفعل.. ولكنه يستحق العتاب والعذاب لأن رسوله الباطن (العقل) ورسوله الظاهر (الشرع) يمكّنانه أن يفهم من خلالهما قبح عمله، ولديه القدرة على دفع ذلك القبح وذلك الضرر،.... ولكنه لاينصرف عن عمله القبيح." (باختصار، ١٤، ١٠٠-١٠١).

فبناءً على ما تقدّم من بحوث، و تحقيق في آراء المفسّرين ، يمكن القول بأن هذه الصفة:

أولاً: أنها صفة خَلقيّة أخَذَت بنظر الإعتبار فى نوع وجنس الإنسان في خلقته.

ثانياً: أن الهلع بنفسه أمرٌ غير محبّذ وغير صالح، بل هو استعداد يبيّن القابلية الطبيعيّة للإنسان في الإتّجاه صوب الأمور والصفات الذميمة، ولا يمكن أن نسمّيها صفة حميدة.

ثالثاً: أنّ وجود هذه الصفة لا تسلب الإختيار من الإنسان، بل إن العقل والشرع ووجود الإختيار تعتبر وسائل للوقوف أمام الهلع عند الإنسان، واختيار الطريق الصحيح.

رابعاً: أنّ الإستثناء المذكور في الآية التي هي مورد بحثنا (بإلاّ) دليل على أن هذا الوصف مذموم، لذلك استثنى المصلّين منه.

٣-٢- المجموعة الثانية من الآيات تشير إلى أوصاف رغم أنها غير مصحوبة بكلمة (الخلقة)، لكنها ناظرة إلى كينونة الإنسان، التي فيها الخصوصيات الطبيعية له حاكية عن صفة من صفاته كمخلوق طبيعي.

هذه الآيات يمكن أن تكون ناظرة للبُعد الطبيعي للإنسان، ومن جملة هذه الآيات "وكان الإنسان عجولاً" (الإسراء/١١)، والتي تقدّم توضيحها سابقاً. "إنه كان ظلوماً جهولاً" (الأحزاب / ٧٢)، "وكان الإنسان أكثر

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

شيء جدلاً" (الكهف/ ٥٤)، "وكان الإنسان قتوراً" (الاسراء/ ١٠٠).

وذكر هذه الأوصاف جاءت على وزن (فعول) وهي صيغة مبالغة في ذلك الوصف للموصوف (أنظر: الطباطبائي، ١٦- ٣٥١؛ المدرسي، ١٠/ ٤٠٢). وتشير إلى مجبوليّة هذه الأوصاف في الإنسان، كما أن البعض قال بأن (جهولاً) بمعنى غاية الجهل (أنظر: الخميني، ٥، ٥١٤)، كثير الجهل (أنظر: الحسيني الشيرازي، ٤، ٣٦٤ ؛ السيدة الاصفهانية، ١٤، ١٠٨) وكان جاهلاً جداً بعاقبة العمل (الكاشاني، ملا فتح الله، ٧/ ٣٣٩). وسوف نتناول فيما بعد الأوصاف الطبيعيّة (ظلوم)، (جهول) و(قتور) ذيل الآيات المرتبطة بها.

٣-٢-١-" كان الإنسان ظلوماً وجهولاً"

الآية التي تقول أن الإنسان ظلومٌ وجهولٌ هي:"إنّا عَرَضنا الأمانةَ على السمواتِ والأرضِ والجبالِ فأبينَ أنْ يَحملنَها فحَمَلَها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً."(الاحزاب ٧٢)

يكتب السيد الطباطبائي في ذيل الآية: وبمعنى أكثر دقّة إن معنى (ظلوماً جهولاً) هو أنّ الإنسان نفسه خالٍ من العدل و العلم، ولكن له القابلية في التلبّس بهما..(أنظر: ١٦، ٣٥٠). أو قيل (إنه كان ظلوماً جهولاً) يعني (كان من شأنه الظلم والجهل) (أنظر الفخر الرازي، ٩/ ١٨٩)، ومجموعة أخرى تقول إنه مجبول على هذين الوصفين، حيث أنه ظالم لنفسه وجاهلٌ بربّه (أنظر: الزحيلي، ١٢٦/٢٢). أو أنه ظالمٌ لنفسه وجاهل بحق الأمانة (أبو الفتوح، ١٦/ ٢٩)، أو قيل "لأن الإنسان تركَ ردّ الأمانة، لذلك وصَفَهُ الله سبحانه وتعالى بالظلم، ولأن الإنسان غفل عن طريق سعادته وَصَفَه الله سبحانه بالجهالة وعدم المعرفة" (الطبرسي، جوامع الجامع، ٥ / ١٥٨). وآخرين قالوا إنّ الإنسان وُصِفَ بالظَلوم لأنه ارتكب المعاصي، ووُصفَ بالجَهول نتيجةً لجهله بشأن الأمانة (أنظر: الطوسي، ٨، ٣٦٧).

يُفهم من هذه التفاسير وما حَوَتْه حول تلك الصفات، أن الإنسان باعتبار ما يكون أو مايقوم به في المستقبل هو ظلوم، لا أنه حين قبوله الأمانة كان ظلوماً. لكن هذه التفاسير لا تتلاءم مع الآية الكريمة وتحتاج نوعاً ما إلى تأويلات بعيدة. بل إن هذه الأوصاف ترجع إلى الخلقة الطبيعية للإنسان وفقاً لما سيأتي فيما بعد من دلائل.

الإنسان كان ظلوماً وجهولاً بطبعه حين قبوله للأمانة الإلهية، لا أن ظلمه يُشعر بارتكاب المعاصي في المستقبل، وهذا المعنى لا يتناسب مع الآية التي تقول ان الأمانة عُرضَت على السماوات والأرض والجبال فلم يقبلوها، لا بسبب العلم والعدل، بل بسبب الخوف. لأنه بعد ذكره سبحانه لجملة "وحمَلَها الإنسان" قال "إنه كان ظلوماً جهولاً" ففي الحقيقة إن الجملة التي بعد ذكر حمل الإنسان للأمانة تعتبر تعليلاً لحمله الأمانة. بعبارة أخرى إنه -أي- الإنسان كان ظلوماً جهولاً حين قبول الأمانة، وليس إنه صار فيما بعد ظالماً لنفسه أو انه سوف يكون بعد ذلك جاهلاً.كما قال الفيض، إنَّ قبول الأمانة، كان دليلاً على ظلمه وجهله بدليل غلبة قوة الغضب والشهوة على نوع الإنسان (أنظر:٤،٢٠٨) .

وحسب وجهة نظر الكاتب، إن (العلم و العدل) وصفٌ للخلقة الفطرية الإلهية للإنسان، أمّا (ظلم وجهل) الإنسان فهو وصفٌ للخلقة الطبيعية له. وهذه الخلقة الطبيعيّة للإنسان صارت سبباً لقبوله الأمانة، لذلك فهي تحتاج إلى هداية تشريعيّة إلهية لتأمين وصول تلك الأمانة، وهي الأمانة الإلهية التي قَبِلَها الإنسان. وإلاّ فإنّ الظلم والجهل الطبيعي الذي عنده لايمكن من خلاله توصيل

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

الأمانة. رغم أن قبوله بدليل (الظلم والجهل) لا يتنافى مع عاقبة توصيله للأمانة وهو عالمٌ عادلٌ، يعني: يمكن أن نتصور أحداً يقبل الأمانة وهو جاهل بها لكنه يوصلها بواسطة العلم.

٣-٢-٢- وصف قتور

أحد أوصاف الإنسان الطبيعيّة الأخرى صفة (قتور) التي دلّت عليها الآية الشريفة "وكان الإنسان قتوراً" (الأسراء/ ١٠٠). جاءت كلمة (قتور) في التفاسير بمعنى البخيل (أنظر: الميبدي:٥،٦٠٥). وجاء هذا المعنى أيضاً في تفسير علي بن إبراهيم القمي، "وكان الإنسان قتوراً" أي بخيلاً (٢، ٢٩ ؛ أنظر أيضاً: القرطبي، ١١، ٣٣٥). وكذلك (قتور) جاءت بمعنى المبالغة في الإمساك، في مجمع البيان (قتر) بمعنى التضييق، وقتور على وزن فعول، تستعمل للمبالغة (أنظر: ٦، ٦٨١). و في تفسير هذه الآية فإنه يقول إن ظاهر هذا القول يفيد العموم (أنظر: مجمع البيان: ٦، ٦٨٣؛ أنظر أيضاً: الطوسي، ٦، ٥٢٦).

كما أن البعض ذهب إلى أن الإنسان مجبول على (الشُّح) سواء كان غنيّاً أم فقيراً (المدرسي: ٦، ٣١٥) وقبل عبارت "وكان الإنسان قتوراً" جاءت عبارة:"قل لو أنتم تملكون خزائنَ رحمةِ ربي إذاً لَأمسَكتم خشيةَ الإنفاقِ وكانَ الإنسان قتوراً"(الإسراء، ١٠٠)، فالخطاب في الآية عام، يحكي عن طبع الإنسان القتور.

وكثير من المفسرين تبنّوا الرأي القائل بأن معنى (قتور) هو أحد الأوصاف الطبعيّة التي جُبل عليها الإنسان (أنظر: الموسوي السبزواري، ٤، ٨٥ ؛ المدرسي، نفس المصدر، مكارم الشيرازي، ٩، ١٥٩).

وبعضهم قال إن البخل أصلٌ في الإنسان وكتبوا "إن الأصل في الإنسان البُخل لأنه خُلق محتاجاً والمحتاج لابدّ أن يحب ما به يدفع الحاجة وأن يمسكه لنفسه إلاّ أنه قد يجود به لأسباب من الخارج فثَبَتَ أن الأصل في الإنسان البخل" (الرازي، التفسير الكبير: ٧، ٤١٣) ويكتب صاحب إرشاد الأذهان: "وكان الإنسان قتوراً"أي بخيلاً طبعاً، حيث أن البخل أحد طبائع الإنسان.

فعلى أساس ما تقدم من بحث نخرج بنتيجة أنّ هذا الوصف – قتور- من الأوصاف الطبيعية للإنسان أيضاً. كما هو الحال في (العجلة) التي جاءت في آية "وكان الإنسان عجولاً" (الإسراء/١١) هي أيضاً من الأوصاف الطبعيّة، حيث كتبوا ذيل الآية:"بطبعه وخلقته" (الصادقي،١٧، ٨٦) والتي مرّ البحث فيها سابقاً ذيل الاوصاف الطبيعيّة للإنسان (أيضاً أنظر: مكارم، ١٠، ١٦٩).

٣-٣- أوصاف الإنسان الطبيعيّة قبل أن يتّصف بالإيمان والعمل الصالح و..

مجموعة أخرى من الآيات تشير إلى أحد أوصاف الإنسان، والتي يمكن أن نضيفها إلى الأوصاف الطبيعيّة له، وهذه الآيات ناظرة إلى الإنسان قبل أن يتّصف بالإيمان والعمل الصالح. أو بعبارة أخرى، الإنسان قبل (إلاّ) كما في "والعصرِ. إن الإنسانَ لفي خُسرٍ. إلاّ الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ وتواصَوا بالحقّ وتواصَوا بالصّبر." (العصر١-٣)، يعني نوع الإنسان أو جنس الإنسان قبل اتّصافه بالإيمان والعمل الصالح و.. كان في خسران وضرر.

وقد كتب العلامة الطباطبائي ذيل الآية المذكورة: المراد من كلمة (الإنسان)، جنس الإنسان. (٤٠/ ٣٧٨)و "إلاّ الذينَ آمنوا وعَملوا الصّالحات ..." استثناء من جنس الإنسان، الذي حُكم عليه بالخسران (أنظر: نفس المصدر). كما أنّ الإنسان قبل الإيمان، ظلوم وكفّار (أنظر:

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

الميبدي، ٢٦٠/٥) فهو في ضرر وخسران أيضاً، ويبيّن ملا صدرا ذيل الآية أن الإنسان حسب ما تقتضية طبيعتة يميل نحو ما يقتضية ذوقة ورغبتة، حالة حال تلك الصخرة المعلّقة في الجو التي تميل بطبعها النزول أسفل السافلين. لكن المؤمن العارف بالحق والمصدّق برسالة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس كذلك (أنظر: ٢٧٩/٧). أما صاحب مجمع البيان فلا يطلق الخسران على النوع الإنساني، وإنّما يُخرِج الأنبياء والأولياء والمؤمنين من عموم الآيات أمثال: "إن الإنسانَ لفي خُسر" و" إن الإنسانَ لربّهِ لكنود" و... (أنظر: مجمع البيان، ٥٨٦/٨). ويجب القول هنا في نقد هذا الرأي، إنّ المراد من (الإنسان) هنا، ليس الإنسان المؤمن أو النبي أو ...، لأن (إلاّ) استثناء لأولئك الذين ذكرهم صاحب مجمع البيان، وهُم (الأنبياء والأولياء والمؤمنون).

أما إذا كان الإستدلال بهذا الشكل؛ إذا كان لأحد صفةٌ من طبعهِ، بأنّ هذه الصفة توجب سلب اختياره وأنّ الأمر التكويني أو الإستعداد الموجب للمعصية قد أودَعَه الله فيه، فهذا الكلام باطل، لأنه كما أن الأمر الفطري لايوجب ترك المعصية، كذلك الأمر الطبيعي لايوجب ترك العبودية والإيمان، لذا فبعد ذكر أوصاف الإنسان الطبيعي، استثنَوا مجموعة من الناس بواسطة (إلاّ) التي جاء ذكر هذه المجموعة بعدها.

وهذه المجموعة استطاعت باختيارها وإرادتها توجيه ميولاتها وشهواتها الطبيعية باتّجاه الفطرة، وبالاستعانة بالوحي وتعلّم أحكام الشريعة استطاعوا أن يتّجهوا صوب العبودية لله سبحانه وتعالى.

وبناءً على ما جاء في الآية الكريمة "إن الإنسانَ لفي خُسر" يمكن القول: إن الألف واللام للإستغراق وجنس الإنسان، والتأكيد (بإنّ) و (اللام) وظرفية واستيعاب (في)، ومجيء (خُسر) نكرةً. كل ذلك مُشعر بواقعيّة الآية حيث تُشير بأن الإنسان بطبيعته أنّه من رأسه إلى قدمه غارقُ بالخسران العظيم (أنظر: الطالقاني، ٤/ ٢٤٧).

و يستفاد نفس هذا الأمر من آيات أخرى مثل:"إنّ الإنسانَ لربّه لكنود. وإنّه على ذلك لشَهيد" (العاديات /٦-٧). و "وهوالذي أحياكم ثمّ يُميتكم ثمّ يُحييكم ثمّ يُميتكم إنَّ الإنسان لَكَفور" (الحج /٦٦) حيث أنها تُخبر عن طبع الإنسان (أنظر: الطباطبائي، ٢٠/ ٣٤٦). والذي يؤكّد هذا الأمر، جملة "وإنّه على ذلك لَشَهيد"، حيث أن الله سبحانه يجعل الإنسان نفسه شاهداً على طبعه مثل كونه كنود وكفور، يعني؛ إن الإنسان يمكنه إدراك هذه الأوصاف و الإحساس بها حضورياً في طبيعتة. وقيل في معنى (كَنود)، نفس معنى كفور وعاصي وطاغي (القمي المشهدي١٤، ٤٠١) وكفور هو نفسه جحود وناف للحق بشكل واسع (الطبرسي، مجمع البيان، ١٠/ ٨٠٤).

فبناءً على ذلك، إن المراد من هذه الأوصاف في الآيات المذكورة، الأوصاف الطبيعيّة قبل التزكية، التعليم، الهداية، الإيمان والعمل الصالح وأمثال ذلك، لأنه بعد ذكر هذه الآيات استثنى منها المؤمنين (أنظر أيضاً: سورة التين حيث تقول: «لقد خلقنا الإنسان في أحسنِ تقويم. ثمّ رددناهُ أسفلَ السافلين. إلا الذينَ آمنوا و عملوا الصّالحات...»).

وقد أشارت آيات أخرى إلى هذه الأوصاف، مثل "كلاّ إنّ الإنسان ليطغى" (العلق، /٦)، و"قُتل الإنسان ما أكفره" (عبس /١٧)، في كل الآيات المذكورة، الألف واللام في الإنسان للجنس، و الوصف الذي بعده وصف طبيعيّ للإنسان، فمثلاً "كلاّ إنّ الإنسان ليطغى" إخبارٌ عن شيء هو من طبع الإنسان كذلك آية (إن الإنسان لَظَلومٌ كفّار) (الطباطبائي: ٣٢٥/٢). وقيل أيضاً ذيل آية "إنّ الإنسان لربّه لكنود" و(لكفور..) انه إخبارٌ عن طبيعة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

الإنسان مثل: تبعيّته للهوى وانشغاله بظاهر الدنيا و..(نفس المصدر).

ومن الأوصاف الطبيعيّة للإنسان مثل (قتور) (الفرقان، ٦٧) (خصيم) (النحل/ ٤؛ يس /٦٧)، (قنوط) (فصلّت / ٤٩). هلوع، جزوع، منوع (المعارج /١٩)؛ ضعيف (النساء/ ٢٨)؛ ظلوم، جهول (الأحزاب/٧٢ ؛ إبراهيم/٣٤)؛ كفور، كفار (الحج/٦٦؛ الشورى/ ٤٨؛ إبراهيم/ ٣٤؛ الإسراء /٦٧)؛ عجول(الاسراء/ ١١؛ الأنبياء/٣٧)؛ يؤوس (هود/٩) وأمثالها، وهي غير الأوصاف التي تسمّى فطريّة، والتي هي من مميزات الحياة الطبيعية للإنسان وهي الصفات التي تميّز الإنسان عن الحيوان.

وهذه الأوصاف تجعل الإنسان مستعداً لإختيار الخطأ وارتكابه الذنب والمعصية، وهي أوصاف طبعيّة جُبل الإنسان عليها. ومن جهة أخرى فإن هناك ميولاً فطريّة وأوصافاً تجعل الإنسان مستعداً لإختيار الطريق الصحيح واتّخاذ مسير الرشد والكمال، وهذه الأوصاف هي الكمال والجمال، والدين وعبادة الله الواحد الأحد وأمثال ذلك .

بناء على هذا فللإنسان، بشكل عام، فضلاً عن وجوده المادي المتكوِّن من التراب والماء، بُعدان آخران، بُعدٌ فطري وبُعدٌ طبيعي. و لذلك نبيّن معنى الآيات: "فألهَمَها فُجورَها وتَقْواهَا" (الشمس /٨) أو "إنّا هديناهُ السبيل إمّا شا كراً وإمّا كفوراً" (الإنسان /٢). لأن استعداد الإنسان للفجور موجود في خلقَته، كما أنّ الإستعداد للتقوى موجود أيضاً في خلقَته الفطريّة. فالإستعداد الفطري للشكر كامنٌ في الإنسان، واستعداده للكفر كامنٌ في خلقته الطبيعيّة أيضاً، في حين أن هذه الإستعدادات في خلقَته الترابية والحيوانيّة غير موجودة، لأنّ الحيوان لا يمكن أن يتّصف بالظلوم الجهول الكفور أو الإيمان والتوحيد و العمل الصالح.

نتائج البحث

يمكن التوصل إلى النتائج التالية من خلال ما تقدّم من بحث:

- الإنسان له أبعادٌ ثلاثة (بُعد مادي) و (بُعد طبيعي) و(فطري). وهناك آيات كثيرة تُشير إلى البعد الطبيعي للإنسان، واختلافه مع البعد الفطري. وأوصاف انسان: ظلوم ، جهول، كفور، هلوع، وما إلى ذلك تابعة لهذه المقولة أيضاً.
- لقد أثبتنا عدم صحّة آراء الذين قالوا إنّ السلوك والأوصاف المذمومة في الإنسان لها أساس في خلقة الإنسان الماديّة. بل إنّ هذه الأوصاف لها أساس في خلقة الإنسان الطبيعيّة.
- إن الإستعداد لتبَنّى الفجور والكفر وأمثالهما، ليس له دخلٌ في البعد المادي للإنسان، بل له جذور في البُعد الطبيعي له، وهناك آيات تدلّ على ذلك. كما أنّ استعداده للتقوى والشكر، له جذور في البعد الفطري الذي فُطر عليه الإنسان، والآيات التي وردت ذيل البحث دالّة على ذلك.
- الإستعداد الخلقي والإستعداد (الفطري و الطبيعي) في الإنسان كما بيَّنته الآيات القرآنية له ارتباط بالإنسان، حيث أنّ الشريعة عملت على هداية الإنسان باتّجاه الفطرة، حتى لايبقى الإنسان محصوراً في بُعده الطبيعي فحسب، وإنما يسعى لتفجير استعداداته الفطرية لصالحه.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

مصادر البحث

[١] القرآن الكريم.

[٢] الإمام علي (ع)، نهج البلاغة.

[٣] ابن إبراهيم، علي، (قمي)، تفسير علي بن إبراهيم القمي، دار الكتاب، قم، ١٣٦٧ش.

[٤] ابن عباس، تفسير المقباس من تفسير بن عباس ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٥ق.

[٥] ابن عربى، محي الدين، تأويلات القرآن (تفسير ابن عربى)، دارإحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤٢٢ق.

[٦] ابن المفضّل، أبوالقاسم حسين (الراغب الأصفهاني)، المفردات في غريب القرآن، مكتب نشر الكتاب، ١٤٠٤ق.

[٧] ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨ق.

[٨] أنيس، إبراهيم ، وزملائه ، المعجم الوسيط، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، الطهران، ١٤١٦ق.

[٩] جوادي آملي، عبدالله ، تفسير إنسان به إنسان، إسراء، قم ،١٣٨٥ ش.

[١٠] الحسيني، شاه عبد العظيمي، حسين بن أحمد، التفسير الاثني عشري، ميقات، طهران، ١٣٦٣ش.

[١١] الحسيني الشيرازي، سيد محمد، تقريب القرآن إلى الأذهان، دار العلم للطباعة والنشر، بيروت ، ١٤٢٤ق.

[١٢] الخميني، سيد مصطفى، تفسير القرآن الكريم، مؤسسة نشر آثار الإمام الخميني، طهران، ١٤١٨.

[١٣] الرازي، أبو الفتوح حسين بن علي، روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، آستان قدس رضوي، مشهد، ١٤٠٨ق.

[١٤] الرازي ، فخر الدين (الفخر الرازي) ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠ق.

[١٥] الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢ق.

[١٦] السبزواري النجفي، محمد بن حبيب الله، إرشاد الأذهان في تفسير القرآن، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٩ق.

[١٧] السيدة نصرت، بيكم (بانو أصفهاني)، مخزن العرفان في تفسير القرآن، نهضت زنان مسلمان (حركة النساء المسلمات)، طهران ، ١٣٦١ش.

[١٨] الشيرازي، صدر الدين محمد(ملا صدرا) ، تفسير ملا صدرا، منشورات بيدار، قم ١٣٦٦ش.

[١٩] الصادقي الطهراني، محمد، الفرقان في تفسير القرآن، منشورات فرهنگ اسلامي منشورات الثقافه الاسلامية، قم، ١٣٦٥ش.

[٢٠] الطالقاني، سيد محمود، برتوى از قرآن (أضواء على القرآن)، شركة مساهمة للنشر، طهران، ١٣٦٢ش.

[٢١] الطباطبائي، سيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧ق.

[٢٢] الطبرسي، فضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٣٠٦ق .

[٢٣] الطبرسي، فضل بن الحسن، ترجمة جوامع الجامع (فارسى)، بنياد بژوهشهاى إسلامى آستان قدس رضوي (مؤسسة التحقيقات الإسلامية للحضرة الرضوية المقدسة)، مشهد ١٣٧٧ش.

[٢٤] الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين و مطلع النيرين، مكتبة المرتضوي، طهران، ١٣٧٥ش.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

[٢٥] الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت. بلا تا
[٢٦] نفس المؤلف، الأمالي، دار الثقافة، قم، ١٤١٤ق.
[٢٧] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣ق.
[٢٨] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، انتشارات أسوة، قم، ١٤١٤ق.
[٢٩] فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن ، دار الملاك للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٩ق.
[٣٠] الفيروزآبادي، مجدالدين محمدبن يعقوب، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢ق.
[٣١] القرشي، سيد علي أكبر، أحسن الحديث، بنياد بعثت (مؤسسة البعثة)، طهران، ١٣٧٧ش.
[٣٢] القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، انتشارات ناصر خسرو، طهران، ١٣٦٤ش.
[٣٣] قطب، سيد، التصوير الفنى في القرآن ، بلا مكان، بلا تا.
[٣٤] القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا، كنز الدقائق وبحر الغرائب، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الإرشاد، طهران، ١٣٦٦ش.
[٣٥] الكاشاني ، ملا محسن(الفيض)، تفسير الصافي، مكتبة الصدر، طهران، ١٤١٦ق.
[٣٦] الكاشاني، ملا فتح الله، منهج الصادقين، مكتبة محمد حسن علمي، طهران، ١٣٣٦ش.
[٣٧] الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥ش.
[٣٨] الكنابادي، سلطان محمد، بيان السعادة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، ١٤٠٨ق.
[٣٩] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مو سسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٤ق.
[٤٠] المدرسي، سيد محمد تقي، من هدى القرآن، دار محبي الحسين، طهران، ١٤١٩ق.
[٤١] المصطفوي، حسن، تفسير روشن، مركز نشر كتاب، طهران ، ١٣٨٠ش.
[٤٢] مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٤١٤ق.
[٤٣] المكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، قم، ١٤٢١ق.
[٤٤] الموسوي السبزواري، سيد عبد الأعلى، مواهب الرحمن في تفسيرالقرآن، الآداب، النجف ،١٤٠٤ق.
[٤٥] الميبدي، أبوالفضل، كشف الأسرار وعدة الأبرار، أمير كبير، طهران، ١٣٦٣ش.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]

بعد طبیعی انسان از نظر قرآن

داود سلیمانی[1]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۷/۱۲/۱٤ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۸/٦/۲۲

مفسرین بر اساس قرائنی که از آیات قرآنی درباره انسان بیان می‌دارند غالباً به وصف دو بعد فطری و مادی (حیوانی) وی بیشتر تکیه می‌کنند؛ از سویی دیگر قرآن متضمن آیاتی است که صرفاً این دو بعد درباره انسان از آن مستفاد نمی‌گردد؛ آیاتی از قرآن به خلقت مادی انسان اشاره دارد؛ و آیاتی دیگر مقام و شأن مرتبه انسان فطری را از سایر موجودات برتر می‌داند؛ ولی در کنار این آیات، دسته‌ای دیگر از آیات وجود دارد که نه بیانگر بعد فطری انسان به مفهوم مصطلح آن است و نه بیانگر بعد صرفاً مادی وی؛ بلکه این آیات انسان را ظلوم، جهول، هلوع، کفور و مانند آن معرفی می‌کند، وجه‌الجمع این آیات را باید در «تفاوت انسان طبیعی»، ـ یعنی انسان قبل از ایمان و عمل صالح ـ با انسان مادی و انسان فطری دانست.

واژگان کلیدی: انسان، قرآن، آیات، انسان طبیعی، خلقت مادی، خلقت فطری.

۱. استادیار دانشگاه تهران dsoleimani@ut.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-11]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.3.3.2]